أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد85 | 25 | تشرين الأول 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

- رياح المنطقة تعصف بلبنان
- الحواجز الأمنية كابوس سيتذكره السوريون طويلا
- تكالب طيران النظام المجرم على سراقب وريفها

ميليشيات الأسد تحرق مورك بـ 95 غارة وعشرات البراميل المتفجرة

أفاد «مركز حماة الإعلامي» عن اقتحام ميليشيات النظام لعدّة مناطق في مدينة مورك فيما لم تسيطر عليها بالكامل حتى اللحظة، وسط اشتباكات عنيفة ما زالت تجري في أرجاء مختلفة المدينة بين الكتائب الثورية وميليشيات التي تساندها أعداد كبيرة من الشبيحة.

وتأتي هذه التطورات الميدانية عقب أكثر قيام سلاح الطيران الحربي بشن أكثر من 95 غارة جوية وإلقاء ما يزيد على 40 برميلاً متفجراً بالقصف العنيف الذي قامت به طائرات النظام على مدينة مورك بريف حماة الشمالي.

وذكر المركز الإعلامي أن ميليشيات النظام باتت تسيطر على تل مورك المطل على المدينة، مما ساعدها في مواصلة اقتحام عدد من الأحياء السكنية في المدينة، ليقوم بعد ذلك بحرق المنازل ومحال البيع في تلك الأحياء انتقاماً من المدينة وحقداً على المدنيين.

وكانت سماء المدينة قد شهدت يوم أمس، للمرة الأولى، قصف شديد بـ 4 طائرات حربية وطائرتان مروحيتان، في وقت واحد، كجزء من الاستراتيجية العسكرية العنيفة التي اتخذتها ميليشيات الأسد في مواجهة صمود الثوار، وكذلك اتباع سياسة «الأرض المحروقة» عبر غزارة القصف على أحياء المدينة، وهي استراتيجية اعتاد العقيد سهيل الحسن المقرب من بشار الأسد اتباعها في المعارك التي يتولى إدارتها.

ومن جهة أخرى، سرّب مركز حماة الإعلامي نقلاً عن مصادر من داخل أقبية مخابرات النظام، بأن ميليشيات الأسد ستحاول التقدم باتجاه تل الصيّاد بريف حماة الشمالي وقطع الطريق بين مورك وكفرزيتا، ومن ثم ستقوم بالتحرك اتجاه معسكرات وادي الضيف والحامدية وخان شيخون بهدف فك الحصار عنها، قبل نهاية هذا العام، بحسب الوعود التي قدمها قيادات حماة التابعة لميليشيات النظام لقيادة دمشق الأمنية.

وفي هذه الأثناء يقوم الطيران الحربي والمروحي بقصف شديد بالبراميل المتفجرة والقنابل الفراغية على مدينتي كفرزيتا واللطامنة بريف حماة الشمالي، دون أن ترد أنباء عن وقوع إصابات بين المدنيين حتى اللحظة.

تكالب طيران النظام المجرم على سراقب وريفها

تستمر الهجمة الشرسة التي يقوم بها النظام المجرم ببراميل الموت في ريف ادلب عموما وفي سراقب خصوصا منذ أكثر من شهرين

حيث قام الطيران اليوم السبت 2014/10/25 صباحا بضرب قرية معردبسي وخان السبل بالبراميل المتفجرة واستهدف مدينة سراقب بمثلهما وفي يوم الاثنين 2014/10/20 قام برمي برميلين من الطيران المروحي على مدينة سراقب وانحصرت الإضرار بالماديات اتبعها يوم الثلاثاء باستهداف البلدة بغارتين من الطيران الحربي استهدف فيها صوامع الحبوب وبيوت المدنيين وبغارة من الطيران المروحي ليلا أسفرت عنها حالة من الهلع والنزوح في محاولة من السكان لتجنب الضربات في ظل أوضاع مناخية باردة، هذا وسقط أحد الشهداء الأبطال وأحد أفراد طاقم الإسعاف الشهيد (محمد على الشيخ خالد) في يوم الأربعاء غارة بالطيران المروحي صباحا على قرية معردبسي وخان السبل و تفتناز واستشهاد طفل وإصابة امرأة كما قام الطيران المروحي بضرب سراقب يوم الخميس 10/22 /2014 ببرميلين متفجريفي يوم الجمعة صباحا ألقى الطيران المجرم برميلين متفجرين من الطائرات المروحية على مدينة سراقب منذ الصباح .... مما أسفر عن دمار هائل في المباني السكنية ولا إصابات بشرية

اتبعها بغارة جوية على اطراف سراقب الجنوبية وسقوط شهيد.

يذكر ان المنطقة تعيش حالة منالنزوح القلق والمفاجئ والسريع مما دخل المدينة في حالة من القلق وعدم الاستقرار منذ أكثر من شهرين

مضادات طيران صينية في أيدي الجيش الحر في حلب

أفادت صحيفة ديلي ميل البريطانية بأن الجيش الحر استلم دفعة جديدة من مضادات الطيران، عبر عملية تجارية معقدة نسبياً، حيث تظهر صور نشرتها الصحيفة مقاتلي الجيش الحر في شمال مدينة حلب وهم يجمعون قواذف لصواريخ أرض جو FN-6 الصينية، من المرجح أن تكون قادمة إلى سوريا من السودان.

وأشارت الصحيفة إلى أنه من المرجح أن يكون داعمو الجيش الحر في قطر قد مولوا شراء الأسلحة من المسؤولين الفاسدين في السودان، ثم نقلها تجار أسلحة أفارقة عبر تركيا إلى سوريا.

ولفتت إلى أنه لم يتضح بعد الدولة التي صدرت هذه الدفعة من الأسلحة الصينية، حيث تملكها عدد من البلدان الأسيوية.

ومن المعروف أن السودان قد اشترت عدداً كبيراً من صواريخ FN-6S من الصين، على الرغم من الحظر المفروض على الأسلحة والعلاقات حكومة السودان القوية مع حلفاء الأسد في إيران، ويبدو أن الكثير منها قد انتهى به المطاف إلى أيدي الجيش السوري الحر.

هذا وكانت صحيفة "نيويورك تايمز" قد تعقبت العام الماضي شحنة سودانية من الصواريخ الصينية المضادة للطائرات وذخائر الأسلحة الخفيفة المصنعة حديثاً حتى وصولها إلى مقاتلي المعارضة في سوريا، و من المرجح أن تكون قد بيعت مباشرة إلى السودان من قبل مصنعي الأسلحة في الصين.

ومن المستبعد للغاية أن يكون الجيش الحر قد اشترى السلاح بشكل مباشر من الصين، التي تقف بجانب إيران وروسيا ونظام الأسد.

كما أنه من المستبعد أن يكون المقاتلون المعارضون قد استولوا على الأسلحة بطرقهم المعتادة أي من جنود نظاميين فروا من مواقعهم، أو انشقوا ، حيث لم يسجل سابقاً أي استخدام للنظام السوري لهذه الصواريخ FN-6، على الرغم من أنه يحتفظ بحوالي 4235 من قاذفات صواريخ ارض جو من شركات مصنعة مختلفة.

ويعتبر صاروخ FN-6 مضاد الطيران الصيني الأكثر تطوراً حتى الآن في مجال مواجهة الأهداف على علو منخفض، حيث يستخدم تكنولوجيا الأشعة تحت الحمراء، ويتمتع بمدى 3.7 كيلومتر، ويمكنه استهداف طائرة تحلق على ارتفاع يصل إلى 2.1 ميل، كما يمكن قفل

بالفيديو: لأول مرة ... "القيادة العامة" تنسف دبابة متطورة لقوات بشار الأسد في "جوبر"

ذكر موقع "الدرر الشامية" أن ثوار القيادة العامة في الغوطة دمروا اليوم الخميس لأول مرة دبابة من نوع "تي 92" خلال مواجهات مع قوات الأسد في المنطقة الواقعة بين حي جوبر وعين ترما شرقي دمشق.

كما أفاد نشطاء أن نظام بشار الأسد لا يملك سوى دبابتين من نوع "تي 92" فقط، في حين تكبد عشرات الدبابات والمدرعات خلال المواجهات الدائرة على امتداد المتحلق الجنوبي.

يأتي هذا فيما شهدت جبهات حي جوبر والمناطق الشرقية غارات جوية كثيفة من الطيران الحربي وسط اشتباكات ضارية في المنطقة في محاولة من قوات الأسد لاستعادة السيطرة عليها في ظل مقاومة شرسة من كتائب الثوار

الحكومة اللبنانية تمنع الدخول السوري إلى أراضيها

اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً بوقف النزوح السوري نهائياً، وعلل وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني، رشيد درباس عدم قدرة بلاده على تحمل أعباء مزيد من اللاجئين.

وقال درباس "إن لبنان لن يقفل حدوده إلا في حالة طارئة ولمدة محدودة، لكن وقف النزوح أمر نهائي".

وأكد وزير الشؤون الاجتماعية أن "لبنان لم يعد يستطيع تحمل مزيداً من اللاجئين، ولم تعد هناك حاجة للنزوح لأن المناطق المحاذية من الحدود قد خلت من سكانها".

كما أعلن درباس أن الحكومة ستعيد تقويم أوضاع النازحين الموجودين في البلاد، لتخفيف أعدادهم، مشيراً إلى أن من "لا يستوفي شروط النازح سيشطب عن لوائح المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة".

وأضاف أن أعداد اللاجئين السوريين الوافدين إلى لبنان انخفض أربعين ألفاً هذا الشهر بحسب إحصاءات المفوضية، ولم يستبعد أن تتواصل الأرقام بالانخفاض في الأشهر المقبلة عملاً بقرار الحكومة لوضع حد للنزوح السوري.

وفيما يتعلق بإقامة مخيمات اللاجئين السوريين على الأراضي اللبنانية، أكد درباس أن "الموضوع لم يناقش لأنه من المواضيع الشائكة التي لا تحظى بإجماع الكتل السياسية نتيجة تخوف البعض من أن تؤدي هذه المخيمات إلى ظهور بؤر أمنية جديدة فضلاً عن مخاوف من التوطين

اعداد: تحرير زيتون

حسينيات في محافظة السويداء

كشفت أورينت نت" أن عدداً من المتشيعين المتنفذين في محافظة السويداء، يخططون لشراء قطعة أرض محاذية لساحة تشرين في المحافظة، من أجل بناء حسينية شيعية عليها.

وذكرت "أورينت نت" نقلاً عن مصدر في المحافظة، أن السفارة الايرانية عرضت دفع 1.8 مليار لاستملاكها، فيما تسرب أن الشيخ "كميل جربوع " يقوم بالتنسيق والإشراف مع العميد "وفيق ناصر" على المشروع.

وتمثلت حركة التشيّع في السويداء بتوطين شيعة عراقيين ولبنانيين ومنحهم بطاقات هوية تحمل أسماء عائلات درزية، أو في استقطاب سكان المحافظة إلى هذه المعادلة لم تكن على أي حال التوجه الأول لأدوات النظام في هذه المحافظة بغرض استمالتها إليه، إذ سبقه على الأرض حزب التوحيد الذي يتزعمه النائب اللبناني وئام وهاب، والجيش الوطني الذي قام رامي مخلوف بتمويله في بداياته.

ولوحظ تنامي حركة التشيّع في المحافظة منذ بداية الثورة، بالتزامن مع تنامي حاجة النظام إلى استقطاب مزيدٍ من المقاتلين والزج بهم في محرقته اليومية الهادفة إلى قمع الثورة.

سوريا تنوي الاقتراض مجدداً من روسيا

أعلنت وسائل إعلامية عن رغبة سوريا بطلب قرضٍ من روسيا قيمته بليون دولار، وذلك خلال اجتماع اللجنة الروسية السورية المنعقد منذ الأربعاء في سوتشي، ويستمر ثلاثة أيام.

وكتبت صحيفة "كومرسانت" استناداً إلى مصدر رفيع في الحكومة الروسية أن "السلطات السورية تنوي أن تطلب من الدولة الروسية قرضاً قيمته الإجمالية بليون دولار، وتحتاج دمشق إلى أموال من أجل استقرار عملتها ودعم برامج اجتماعية".

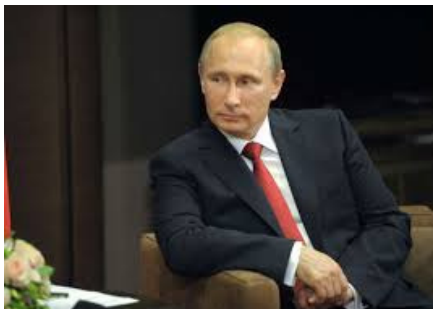

وقررت موسكو في أيار منح سورية 240 مليون يورو للأسباب ذاتها وفق الصحيفة.

وقال المصدر إنه "لا شك في أن وزارة المال (الروسية) ستعارض منح هذا القرض من دون ضمانة"، موضحاً أنه "حتى إذا تم التوصل إلى اتفاق، فإن ليست لدينا وسائل لتحويل تلك الأموال إلى سوريا".

وتهدف اللجنة الروسية – السورية التي ستعقد اجتماعاً حتى الجمعة في سوتشي، جنوب روسيا، الى البحث في مواصلة التعاون بين البلدين في ظل العقوبات ومبادلاتهما التجارية، وسيشارك فيها نائب رئيس الوزراء الروسي ديمتري روغوزين المكلّف المجمع العسكري الصناعي.

ويذكر أن روسيا تعاني من أزمة اقتصادية حادة جراء العقوبات الأميركية والأوروبية التي طاولت وللمرة الأولى شركات نفطية تعمل في مجالي النفط والغاز.

الى ذلك، أشارت تقارير سابقة الى أن عجز موازنة روسيا في عام 2015 سيصل إلى 0.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بينما يُنتظر أن يبلغ العجز نحو 0.6 في المئة، في عامي 2016 و2017، وفق وزير المال.

الأمن يلاحق الشباب بهدف التجنيد

بدأت المخابرات السورية بملاحقة واعتقال المنشقين عن الجيش، في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، والأشخاص الذين ولدوا في بداية الثمانينيات من القرن الماضي.

وذكرت صحيفة "التايمز" أنه تم اعتقال الآلاف من المتخلفين عن الخدمة العسكرية والهاربين من الجيش، وأقيمت حواجز للجيش، لتوقيف أي شخص ولد ما بين -1980 1990. .

وينقل التقرير عن شخص يدعى"ابو كفاح" قوله إن "هذا الضغط على الذين لم يكملوا الخدمة العسكرية في الجيش ليس جديداً، ولكن الجديد هو زيادته أكثر فأكثر".

ويضيف أن "أصدقاءه بدأوا بوضع رسائل على وسائل التواصل الاجتماعي تحذر من حاجز الجيش وضرورة تجنبه".

وتلفت "التايمز" إلى أنه قد قل عدد قوات الجيش السوري؛ بسبب انشقاق أعداد كبيرة من جنوده في العام الأول من الانتفاضة، لكنه عوض النقص من خلال المتطوعين الشيعة من العراق وإيران ومقاتلي حزب اللّه

أزمة سياسية داخل الحكومة اللبنانية ...

وضباط حزب الله يعصون الأوامر

أفادت صحيفة الوطن السعودية بأن عناصر وضباط حزب اللّه الإرهابي أصبحوا يشعرون بالإستياء من زج قيادة الحزب عناصر غير مدربة في الصفوف الأمامية من المعارك ،قائلين أن هؤلاء لن يكون بوسعهم تنفيذ المهام الموكلة إليهم ،حيث فاجئوا الأمين العام للحزب حسن نصراللّه بهذا القول أثناء الزيارة التي قام بها إلى القلمون السوري ،وإلقائه خطاب لرفع الروح المعنوية لمقاتليه بعد الهزائم التي منوا بها في جرود القلمون السورية وبريتال اللبنانية.

كما قالت صحيفة الوطن أيضا أن مصدر برلماني لبناني أكد وجود تمرد وسط مقاتلي الحزب في سورية ،وأن الأمور بدأت تختلف عن ما سبق ،وأنه تم رفض تنفيذ الأوامر وهذا يعني أن هناك مشكلة كبيرة أصابت جزءاً مهماً من عقيدة أولئك المقاتلين».

وهذا ما يضع تساؤلات حول عقيدة هؤلاء المقاتلين الحقيقية هل هي المال ام الحقد الطائفي؟؟؟؟

وأشارت الصحيفة إلى أن مصادر سياسية لبنانية عبرت عن وجود أزمة حقيقية داخل الحكومة في ظل ازدواجية المعايير في حفظ الأمن وبسط سيطرة الدولة ،لاسيما في منطقة البقاع حيث يهيمن حزب اللّه ويمنع بعض الأجهزة الأمنية من إنجاز مهامها في المنطقة ،وأضافت أن مصادر في تيار المستقبل تحدثت إليها ،تحمّل حزب اللّه مسؤولية المشكلة الأمنية الحاصلة، مؤكدة على أن «المطلوب تحييد لبنان عن الصراع في سوريا.

فرار قائد لواء في جيش النظام، خوفاً من إعدامه

علم المرصد السوري لحقوق الإنسان، أن العميد محمود أبو عراج، قائد اللواء 121 التابع للفرقة السابعة في جيش النظام، والمسؤول عن تل الحارة الاستراتيجي الذي يعد أعلى تل في محافظة درعا، والذي سيطرت عليه جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام) وفصائل إسلامية وفصائل مقاتلة، في الخامس من الشهر الجاري، علم أن العميد، توارى عن الأنظار، بعد أن وصلت المعلومات بأنه سوف يحاكم عسكرياً، بتهمة الخيانة العظمى، التي تصل عقوبتها إلى الإعدام، وذلك بعد اتهامه بتسليم تل الحارة الاستراتيجي، والتسبب في مقتل عدد من رفاقه، حيث فرّ من مكان إقامته بدمشق، إلى الحدود السورية - الأردنية قبل نحو 9 أيام، بينما نشر في يوم اختفائه، صورة لهويته العسكرية، وقيل أنها بعد قتله في ريف دمشق الغربي، ولكن لم تظهر صورة لجثته وهو مقتول حتى اللحظة.

مديرة مدرسة (حي عكرمة) تلحق بتلاميذها بظروف غامضة

تم العثور مؤخراً على جثة " ليان عباس" مديرة مدرسة "حي عكرمة" التي حدث فيها التفجير الشهر المنصرم مقتولة بطلقات نارية في الرأس والرقبة داخل سيارتها نوع كيا ريو بيضاء، قرب مطعم فلافل الدوار.

مبينين أن القتيلة هي زوجة الرائد «جعفر قدار»، الذي لقي مصرعه في دير الزور مطلع العام الحالي برفقة اللواء سيء الصيت جامع جامع.

و أثار إغتيال المديرة، و التستر على الجريمة إستياء أوساط سكان حي عكرمة الموالي، في وقت تتوجه أصابع الإتهام إلى الجهاز الأمني الجديد الذي حل بديلا عن سابقه بتهمة الخيانة وقبض المال لإدخال «الإرهابيين» للحي.

و تناقل ناشطون بعيد حادثة التفجير أن مديرة المدرسة أخفت قوائم أسماء الطلاب الغياب يوم حدوث التفجير حيث تبين بأن أغلب الطلاب الذين لم يحضروا في ذلك اليوم هم أبناء ضباط أو مسؤولين في النظام أو مقربين منهم.

و رجح نشطاء آخرون أن المديرة لقت مصرعها على يد أحد عناصر ميليشيا الشبيحة، ممن قضوا أبناؤهم في التفجير بعد تداول الموالون للنظام لقصة تقول" تلقت المديرة إتصالاً هاتفياً يحذرها لصرف التلاميذ، لكنها رفضت ذلك" ما جعلها أحد الشركاء في العملية.

و كان حي عكرمة الموالي شهد عملية تفجير راح ضحيتها العشرات بينهم 30 طفل في مدينة حمص.

هل أطلق الأكراد النار من (دهوك) على سوريتهم بمباركة أمريكية؟

مجد العبيدي

وقع المجلس الوطني الكردي وحزب الاتحاد الديمقراطي مساء أمس الأربعاء، اتفاقا وبأشراف مباشر من رئيس اقليم كردستان العراق «مسعود بارزاني»، بهدف حل الخلافات بين الطرفين حول حكم المناطق التي تسيطر عليها مليشيات الحزب شمال سورية، حسب الموقع الرسمي للحزب الديمقراطي الكردستاني.

وجاء الاتفاق بعد مباحثات دامت بينهما 9 أيام متتالية، في مدينة دهوك شمال كردستان العراق.

المباحثات جاءت ترجمة لمطالب أمريكية – تركية لحزب الاتحاد الديمقراطي بأن يقطع علاقته بنظام بشار الأسد، ويحسن علاقاته بالمجلس الوطني الكردي الذي يمثل أكراد سورية في الائتلاف الوطني السوري المعارض. حسب مراقبين.

وكان حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) أرسل وفده برئاسة زعيمه صالح مسلم إلى إقليم كردستان بعد زيارة تركيا وتلقي شروطها لمساعدة عناصره المحاصرين في عين العرب، في حين سبقه عبد الحكيم بشار نائب رئيس الائتلاف الوطني السوري على رأس وفد من المجلس الوطني الكردي حاملا ضمانات، وشروط أمريكية للقبول بدعم الـ PYD في سورية لا تختلف كثيرا عن الشروط التركية حسب ما نشره بشار على صفحته الرسمية على موقع «فيسبوك».

وقال عضو المجلس الوطني الكردي السوري « نوري بريمو» في تصريح لوكالة الأناضول، « في حال العمل بالاتفاق، ستأخذ «الكنتونات» الثلاثة التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي، سابقاً، شمال سوريا، صفة محافظات، مشيراً أنه سيكون في المنطقة إرادة سياسية، وإدارة، وقوى عسكرية مشتركة.

وحسب بيان لـ «ألدار خليل» القيادي في حزب الاتحاد الديمقراطي فأن الاتفاق بين الطرفين ينص على « تشكيل مرجعية سياسية مشتركة، إدارة ذاتية مشتركة، قوات عسكرية مشتركة»، مشيرا على استحياء إلى اشراك المكونات الأخرى في الإدارة الذاتية بقوله: «والعمل من أجل توثيق تمثيل مختلف المكونات الأخرى فيها».

وقال عمران الزعبي وزير اعلام النظام في محاولة لإيجاد مكانا في التحالف الدولي، أن قواته قدمت «الدعم العسكري واللوجستي» لمدينة عين العرب، في حين قالت المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية، مرضية أفخم، إن «مدينتي عين العرب السورية وآمرلي العراقية، التي شارك قائد فيلق القدس قاسم سليماني في معركة فك الحصار عنها « قد تحولتا إلى منطقتين مهمتين ورمزيتين لمقاومة الشعب في مواجهة الإرهابيين» مضيفة في الوقت ذاته أن «المباحثات بين إيران وتركيا بناءة وايجابية، رغم وجود بعض الخلافات» في إشارة إلى ان إيران ليست خارج اللعبة.

وقال أحد ثوار حي غويران معلقا على إرسال إقليم كردستان العراق أكثر من 200 عنصرا إلى سورية: كيف استطاع إقليم صغير وبإمكانات محدودة إرسال السلاح والقوت لفك الحصار عن عين العرب، بينما عجزت أكثر من 20 دولة عربية عن ارسال طائراتها التي تقصفنا حاليا لفك الحصار عن حمص، والغوطة، مشيرا إلى أن هذه القوات لم تكن الأولى فلم ينتظر الإقليم القرار الدولي لإرسال قوات تساند حزب الاتحاد الديمقراطي فقبل شهر وصل أكثر من 700 عنصرا من بيشمركة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني إلى مدينة رأس العين عبر معبر «فيش خابور» في المالكية قبل نحو شهر.

وأكد الناشط مصعب الجبوري أن تجاهل العرب الذين يتقاسمون الأرض مع أخواتهم الأكراد في شمال سورية، سيحول المنطقة إلى نينوى جديدة، تقاوم ممارسات القوة الجديدة الناتجة عن دمج القوتين العسكريتين التابعتين لك من حزب الاتحاد الديمقراطي، والمجلس الوطني الكردي، متوقعاً عدم تغيير تصرفات القوة الجديدة بحق النشطاء المعارضين وعناصر الجيش الحر السابقين.

وقال الجبوري: إن المسلحين التابعين للمجلس لا تزيد عن 4000 بينما يملك الـ PYD أكثر من 10 آلاف عنصرا ما يعني أن الوضع لن يتغير بسبب ذوبان «البيشمركة الجديدة» في المليشيات الآبوجية (مناصرة لأوجلان) في شمال سورية، لافتا إلى أن أمريكا وحلفائها تحاول خلق غطاء جديد للحزب المصنف ارهابياً بعد تمزق غطاء كتائب الجيش الحر بسبب عدم اعتراف كبرى فصائل الثوار به بينها الجبهة الاسلامية.

يذكر أنه سبق للطرفين أن وقعا، اتفاقيتي أربيل1 وأربيل2 ونتج عنهما في تموز/ يوليو 2012 «المجلس الأعلى الكردي» الذي تتبعه قوات مشتركة، إلا أن تطبيق الاتفاق لم يتم بسبب استمرار تعاون حزب الاتحاد الديمقراطي مع نظام الأسد، وعدم انضمامه إلى المجلس الوطني السوري، والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، إضافة إلى عدم سماحه لباقي الأحزاب الكردية بممارسة نشاطاتها في المنطقة.

المعارض والكاتب الكردي المعروف صلاح بدر الدين قال: لم يحمل البيان الختامي لاجتماع – دهوك – بين مجلسي الأحزاب الكردية السورية أي جديد، ماعدا أنه تعبير دقيق عن نهج الأحزاب المجتمعة (الموالية منها للنظام أو المحايدة)، وليس عن مصالح الغالبية الكردية الشعبية الساحقة، وتراجع ملحوظ حتى عن هوامش لفظية - سابقة - حيال الثورة السورية، وشعار اسقاط نظام الاستبداد، مع العجز الكامل عن الاستفادة من الموقف الأخوي التضامني المشرف من السيد رئيس الإقليم، وحكومته، وشعبه المعطاء، وتجيير ذلك لصالح مشروع القضية الوطنية السورية، ومن ضمنها الوضع الكردي .

الكاتب الكردي السوري قال: اتفاق المجلس الوطني الكُردي مع حركة المجتمع الديمقراطي بعد ثمانية أيام من الحوارات في دهوك يشبه اتفاق الحائكان المُخادعان على انتهاء حياكة ثوب الملك بعد شهور قضاياه في الحياكة الوهمية بينما لم يكنً هناك لا ثوبٍ ولا من يحزنون، و مع ذلك خرج الملك عارياً في موكبٍ و حاشيته و رعيتهُ يصفقون لهُ و يثنون عًلى ثوبه الجميل.

اليوم خرج رئيسا وفدي المجلسين يعلنان توصلهم إلى اتفاق لكنهما لم يمتلكا الجرأة لقراءة بنوده كي لا يظهر التباين بين الطرفين، و عدم وجود اتفاق على الخلافات الرئيسية.

ستظهر ورقة المجلسين عارية من كل اتفاق بعد أيام، فالواقع ليس هناك اتفاق إلا على القول بوجود اتفاق، ليس أكثر.

قوى جديدة تصب نيرانها على الوطن.. والسوريون أمام مشهد من الصعب فهمه وتحديد الموقف فيه

لـم يكـن مسـتبعداً لـدى مختلـف التوجهـات السياسـية السـوريّة، بشـعبيتها ونخبويتهـا، أن تسـتهدف الهجمـات الأمريكيـة (التحالـف الدولي) فصائلاً أخرى غير تنظيم الدولة الإسلامية، كجبهة النصـرة أو حركة أحرار الشـام الإسـلامية أو حتى فصائل غيرها

وتلـك الفصائـل كانت تعـي هـذه القضية وما إفراغها لبعض مقارها خاصة في الشمال والشرق السـوري إلا دليل علـى إدراكها لذلـك، كما أن من يقـرأ مجمـل التصريحـات الأمريكية منذ أسـابيع يعـرف أن الحرب التي ستشـنها الولايـات المتحدة على فصائل تصفها بالمتطرفة، هي ليسـت حرباً على داعش وحدها، وإن كانت داعش هي الفصيل المعلن الواضح والمباشـر أمـام صواريخ التحالف، بحكم سـيطرتهاعلى مسـاحات كبيرة وممارساتها الواضحة للعيان، واستهدافها لصحفيين أمريكيين وتحديها المعلن للولايات المتحدة

وأمـام هذا المشـهد، يقف السـوري "السـوري المعـارض غالباً"، ليحار في إبـداء رأي معين، فهل كرهـه لتنظيـم داعـش أو للفصائـل المتطرفـة بشـكل عـام، كفيل فـي أن يجعله مؤيـداً لضربة دولية فـوق أرض بلاده، وهل ممارسـات التنظيم التـي وصفتهـا العامة في سـوريا بأنهـا متطرفة وسـادية، تجعلـه يمكـن أن يقـف مع الخـارج ضد التنظيم... وربما تكون الضربة الأمريكية ليسـت مشـكلته بشكل عام أمام دمار وطن بأكمله، بقدر مـا أن هذه الضربة تصب في مصلحة النظام الذي يعتبر المسـؤول الأول عن مجمل ما يجري، أو الذي وصل بالبلاد إلى هذه الهاوية.

كما أن التوقع السائد لدى الكثيرين بأن الضربة تحولـت بفعـل مجموعـة مـن العوامـل الداخلـي والخارجية من النظـام إلى داعش، هو المحيّر له، وربما لو استهدفت الضربة كل من داعش والنظام فـي سـورية، لكانت أقـرب لتكون مقبولة شـعبياً ونخبوياً، بعد مجمل ما جرى في البلاد.

خلافـات جديـدة بيـن السـوريين، يقـف علـى يسارها مؤيدو النظام كونهم "يمشون وفق توجه نظامهـم" وفـق توصيف غالبيـة معارضي النظام لهـم، بينمـا صفـوف المعارضين فيؤيـد بعضهم الضربة بعد "تمدد" داعش في المنطقة وحربها مع فصائـل المعارضة الأخرى وعم التزامها بمشـروع سوري ثوري، بينما بعضهم يعارضها كونها مفيدة للنظام، خاصة بعد أن اسـتطاع التنظيم السيطرة على مراكز عسـكرية هامة كانـت خاضعة للنظام قبل فترة بسيطة.

عبـد المجيـد ناشـط إعلامـي مقيم فـي ريف اللاذقيـة يقـول لموقـع الحل السـوري بـأن جبهة النصرة قـد أخلت الكثير من مقراتها في المنطقة، تحسـباً لاسـتهدافها، خاصة بعد اسـتهداف طيران التحالف لمواقع تابعة للجبهة في ريف حلب...

يقول الناشـط: "لا فرق عندي عملياً بين داعش والنصرة، على الرغم من أن تجربتي مع الفصيلين كانت مختلفة، داعش بالفعل كانت تسـيء لسكان القـرى في منطقتنـا، وتضيق على النسـاء، إلا أن النصـرة كانت إلى حد مـا بعيدة عـن التعاطي مع الأهالـي، وربمـا عـدم سـيطرتها المطلقـة على منطقة بحد ذاتها هو سـبب بعدهـا وعدم تحكمها بالحياة العامة، فالنصرة لا تحمل مشروع دولة كما داعـش، إلا أنني أجد التشـابه في الفكـر والتوجه الجهـادي البعيد عن مبادئ ثورتنـا... هذا لا يعني أننـي أؤيد الضربـة ضدهما إلا أننـي لا أنظر لهما بتمايـز... الضـرب المحقة كان يجـب أن تتجه إلى القصر الجمهوري".

رامـي من المنطقـة ذاتها يؤيـد الضربة، ويرى فيهـا ضـرورة كون داعـش وصلت إلـى مرحلة "لا تهدد فيها النظام بالسـقوط أبداً، بل تهدد مختلف المناطق السورية بالدمار الاجتماعي، وتهدد ثروات البلاد بالسرقة والنهب"، حسب قوله.

ويقول رامي: "الضربة التي ستستهدف التطرف مشكلتها الوحيدة هي أنها قد تودي بأرواح مدنيين كما شـهدنا في تجارب دول مجـاورة، إلا أننا عندما نقـول بأنها تسـاعد النظام فنكـون مخطئين، لأن وجود تلك الفصائل هو الذي كان يسـاعد النظام، وهو الذي كان يجعل التطرف سـمة يأخذها الغرب على الثورة وهي سـمة بعيـدة عنها، لذا فالتخلص من هـذه الفصائل هو ما قد يعيـد الصورة العامة إلـى مبادئها، وما قد يعيد النظام إلى خانة المجرم الوحيـد بحـق الشـعب السـوري وليس واحـداً من مجرمين كثر بعضهم جاء من خارج البلاد ليمارس هذا الإجرام بحقنا... وهنا أنا أؤيد الضربة من جهة المصلحـة والنفع وليس من جهـة تأييد من يقوم بهـا، لم تكن تلك الـدول معنا في يـوم من الأيام إلا أن مصالحها بضـرب الفصائل المتطرفة تلاقت مع مصالحنا وحبذا لو كانت مصالحنا بالتخلص من الأسـد يتتلاقى مـع مصالحهم.. ربما هـذا هو ما نأمل به بعد الضربة".

وليد يسـكن في الرقة حتى الآن، عايش مجمل الأحـداث التي مـرت فيهـا الرقة، يقول: "أبشـع ما مـر علـى الرقـة علـى صعيـد الحيـاة الاجتماعية هي داعـش، وكل الحديث بطريقـة كوميدية عن قراراتها وفتواها سـيكون مريـراً لو أن من يتحدث يعيـش تفاصيل وتطبيقات هـذه القرارات"، ويرى وليد أنه لربما كانت هناك بعض الإيجابيات بوجود داعـش مثل عـدم قصف الرقـة من قبـل النظام خاصة فـي المرحلـة الأولى من سـيطرة التنظيم على المدينة، أو تأمين بعض مستلزمات الحياة، إلا أن ذلـك "لا يعفيهـا أبداً من كونهـا تنظيم مجرم، أغلبه من الأجانـب الذين جاؤوا لهدف هم ذاتهم لا يعرفونه.. إنها الجريمة فقط".

يؤيد وليد ضرب التنظيم، فيقول "زوال التنظيم سيعيد أهل الرقة إلى الثورة، سيعيدنا لنرى عدونا الحقيقي في دمشق، كي لا يبقى هناك حاجز بيننا وبين تطلعاتنا كشعب يريد الحرية، ولو أن في يدنا أي طريـق خلاص آخـر من هذا التنظيـم لما أيدنا طائـرات غريبة تخترق سـماءنا وتقصف أرضنا... هذا الموجود ماذا يمكننا أن نفعل".

لم تشتهر ممارسـات داعش في ريف حلب مثل شهرتها في الرقة ودير الزور، وربما يعود ذلك إلى أن وجودهـا في ريف حلب قريب من تواجد فصائل أخـرى، وقريب مـن مواجهات مع النظـام أكثر مما هي الحال فـي الرقة ودير الزور، حيث المسـاحات هنـاك تتيح للتنظيم تدخلاً أكثر في الحياة المدنية وفرضاً لفكرة الدولة التي تهدف إليها.

يقـول محمد وهو أحد سـكان مدينـة الباب في الريف الشـرقي لمدينـة حلب الذي يقـع بمعظمه تحت سـيطرة تنظيم الدولة الإسـلامية، إن سكان المدينة أصبحوا يفضلون الأمان على أي شيء آخر، والتنظيم قد وفر لهم هذا العنصر داخل المنطقة، وذلك قبل أن يبدأ النظام بقصف المدينة بعد قرار مجلس الأمـن الذي فـرض عقوبات علـى داعش وجبهة النصـرة، وقبـل الضربـات الأميركية التي تستهدف مقرات التنظيم.

ويختتم بقوله: "جميع الضربات على سورية سواء النظام أو الأميركية يبقى فيها الخاسر الأكبر هم المدنيون الذين لا حول لهم ولا قوة"

وبين محمد أن التنظيم يوفر أيضاً الخدمات العامة في المنطقة مثل المياه، كما يقدم المساعدات الغذائية بشكل دائم للسكان، على الرغم من أن المنظمات الإنسانية لاتدخل إلى المنطقة، لكن على حد قوله "داعش تسيطر على منابع النفط في سورية وليس من الصعب عليها أن تقدم الغذاء لأهالي المنطقة".

أما سعيد وهو من منبج في ريف حلب الشرقي أيضاً، كان رأيه على عكس رأي محمد، مشيراً إلى المضايقات التي يتعرضون لها بشكل مستمر من قبل داعش "مثل العقوبات التي قد تطال أصحاب المحلات في حال لم يغلقوا متاجرهم في أوقات الصلاة".

كما أشار سعيد إلى أن منع "الأركيلة والدخان أمر يعاني منه الشباب بشدة، بالإضافة إلى منع خروج النساء وحدهن دون محرم"، موضحاً أنه في "كثير من الأحيان كانت النساء تخرج لشراء الحاجيات وحدهن"، ومبيناً أنه على الرغم من أن بيئتهم الدينية ملتزمة لكنها "لا تتناسب مع داعش"، متسائلاً "من هم ليحاسبوا شخصاً بقطع رأسه أو يده بسبب فعل قام به"؟.

ويبين المصدر أنه عدا كل ذلك فهناك العديد من العائلات الحلبية في الريف يقاتل أبناؤها في صفوف الجيش الحر، وهم يخافون عليهم من بطش داعش، "لأنه في حال قبضت على أحدهم ستقتله فوراً"، لكن أكثر ما يثير حزن سعيد هو وجود شبان من مدينته يقاتلون في صفوف داعش وآخرون في صفوف الحر، في "إحدى الحالات كانوا أخوة".

أما الفصائل المقاتلة في الريف فقد "أصبحت بين نار النظام وطائراته ونار داعش على الأرض"، حيث يقول أحد الناشطين أن الجيش الحر الآن يواجه قوتين وحده وهو على "حافة الهاوية" فطائرات نظام الأسد من الجو وداعش على الأرض.

كما بين أن الضربات الأميركية على مواقع داعش جعلت العديد من المدنيين يتعاطفون معها خاصة أن أميركا "لم تفكر يوماً بضرب مواقع النظام الذي قتل الآلاف من الشعب السوري"، ومشيراً إلى أن هذه الضربات استهدفت مواقع لجبهة النصرة ومن الواضح أن أميركا "تستهدف قوات المعارضة وليس داعش" فقط من أجل أن يستمر النظام"، وحتى الآن "لا نعلم ماهي الخطة وذلك بعد أن حازت الضربة على تأييد دولي وشاركت بها دول عربية كما أيدها الائتلاف السوري".

موقع الحل السوري
جود حسون ـ سمر مهنا

أبو فهد.. حين كان مقاتلاً

كان نائماً حين ضرب صاروخ منطقة عين ترما، التي يقطن فيها حالياً. قام فزعاً وركض إلى الشرفة، نظر إلى الشارع ورأى أشلاء الأطفال متناثرة هنا وهناك، صرخ بصوت عالٍ: «اللّه أكبر». نزل مسرعاً، أدار سيارته، المرسوم عليها شعارٌ للجيش الحر، والمكتوب تحتها «أحرار حي الميدان المجاهد»، أسعف بعض الجرحى إلى أقرب نقطة طبية.

هو أبو فهد، قنّاص أحد ألوية الشمال، خدم في حلب سبعة شهور، عاد «للجهاد» في مدينته «دمشق»، لأنها أولى به، حسب قوله. أراد مع أخيه وبعض أصدقائه تشكيل كتيبة مستقلة، لكن قلة الدعم حالت بينهم وبين تشكيل الكتيبة. كان قد نشأ في بيئة محافظة، ضمن أحد الأحياء الدمشقية القديمة. والده شيخ الجامع، لذا كبر في خدمة الجامع والناس، وهذا ما أثر على شخصيته وعلاقته بالكتائب المقاتلة. كنت تراه عند قائد كتيبة ما يخدمه بكل ما أوتي من محبة، ومن ثم عند مجموعة أخرى يَصلِها بأحدٍ ما لجلب السلاح اللازم لمعارك الجبهات، أو كنت تراه في سهرات ثورية يغنّي لهم ويُنشد بصوته العذب. هو من أتباع الطريقة الصوفية، لذا تراه يحفظ العديد من الرباعيات والسباعيات، يحوّر معظم كلامها لتصبح أغاني ثورية، حتى أنّه كان يتغنى بالحب والنساء رغم تديّنه الظاهري.

يذكر لي تفاصيل انضمامه للثورة، وكيفية اعتقاله في المرات الخمس من العام 2011 (أطولها كان عشرين يوماً)، وأنّ حمله السلاح كان رد فعل على الظلم الذي طاله رغم عمره الصغير نسبياً (كان يبلغ السابعة عشرة حين بدأت الثورة في آذار 2011). رغم سنوات عمره القصيرة وتجربته الصغيرة في الحياة، كنت تراه يقود مجموعته بحزم، ويمارس المهمات القيادية بشجاعة، يتصدّى للمصاعب، ويتحمل مسؤولية «رجاله» وعائلته حين نزحت من حي الميدان الدمشقي إلى حيث «يجاهد» في إحدى بلدات الغوطة الشرقية.

والدته أمرأة طيبة، وأخته صغيرة، كانت تختلس النظر إلى الرجال وهم يهمّون بالخروج، وتتعلق نظراتها بأخيها، تراه أحد أبطال الأفلام ربما. والده شيخ جليل، من أشدّ الأوفياء للطريقة الصوفية، وللثورة السورية. ضحّى بولدين يخدمان في صفوف الجيش الحر، والآخر يعيش خارج سوريا منذ فترة طويلة. «كان الشيخ يدعو لنا طوال الوقت، لم يكن يستطيع فعل شيء آخر، بسبب جلطتين أصابتاه أثناء اعتقالين لابنه الصغير، كما كان يردد بعض الأشعار لشيخه الرفاعي، وأخرى ألفها هو 'لم تُنشر وسمعها القليل من الناس'، استطعت نقل بعضاً من هذه الأبيات إلى دفتري:

أسْتودِعُ اللّه أولادي وأُمهمُ .. وَجيشِنا الحرّ وَالثُوارَ وَالبلدا

أستودِعُ اللّه قوماً كنْتُ آلفهم .. وَالدينَ وَالمالَ وَالإخوانَ والجسدا

أستودِعُ اللّه قُرآناً رُزقتُ بِهِ .. فهو الحفيظُ ما استودعتُه أبدا

أبو فهد ليلاً ليس كما هو نهاراً، كان يعيش قصة حبّ مستترة لم يكن يجرأ على البوح بها لأحد. كان يلج الشبكة العنكبوتية من هاتفه المحمول، ويدخل إلى إحدى شبكات التواصل الإجتماعية ليحدث حبيبته النازحة إلى منطقة سورية أخرى. كان يستشيرني كل مساء عن الطريقة التي يتوجب عليه الحديث معها، كوني الأخبر في هذه الأمور كما كان يظنّ. حبّه كان عذرياً. وفي مساءات أخرى كنا نلعب مع بعض عناصر المجموعة بأوراق اللعب «تريكس»، كان ينفض غضباً حين يخطئ شريكه، وكان يخفي الأوراق حين يشعر بأن والده قد اقترب «لأنو لعب الشدة حرام».

أبو فهد ليس مقاتلاً فحسب، لم يخرج ليقتل، ولم تكن الحرب هوايته. هو شاب سوري كغيره من الشباب، تتحكم مشاعره وعواطفه بأفعاله، لا أهداف واضحة لقتاله، سوى دفع الظلم، ينساق مع الأحداث، لا يستطيع الرجوع إلى بيته الآن، ينتظر سقوط النظام كمعظم السوريين، ويناضل ليستمر بالعيش رغم قوله المتكرر: «اللّه يطعمنا الشهادة».

دلير يوسف

رياح المنطقة تعصف بلبنان

مهند النادر

الشيخ خالد حبلص, أحد خطباء مساجد طرابلس في لبنان يخرج عن دور رجال الدين في التهدئة والتوعية وضبط الشارع، بدعوته إلى ترك الجيش اللبناني طالباً من الجنود السنة الانشقاق عنه, من خلال بيان نُسب إليه يوم الجمعة 2010/10/24, مذكراً الناس بالمظالم التي يعاني منها أهل السنة على حد تعبيره, وانحياز الجيش إلى طرف لبناني ومحاسبة آخر مشيراً إلى حزب الله. وأنهى كلامه بقوله: «قد بات واضحاً بأن الجيش أصبح أداة بيد حزب ايران, لذلك ندعو إلى ترك هذا الجيش فوراً. لذلك نعلنها ثورة لن تهدأ حتى تحقيق المطالب واسترداد الحقوق، وهي ثورة سنية في الداخل اللبناني تمثل كل مظلوم في لبنان، ونطالب كل الأخوة لا سيما في الشمال بالمشاركة, فإما أن نحيا أعزاء بديننا أو نموت شهداء».

هذا الخطاب ليس مفاجئاً ولا طارئاً وإنما يترافق مع العديد من الدعوات إلى الانشقاق عن الجيش, التي نجدها على مواقع التواصل الاجتماعي، بسبب سيطرة حزب الله عليه وتعامل الجيش مع أبناء الطائفة السنية بشكل غير عادل كما يقولون. ويبدو أن مطلب الانشقاق عن الجيش اللبناني بدأ يأخذ صداه بين الجنود من أبناء الطائفة السنية، حيث انشق عدد منهم والتحقوا بالمجموعات المقاتلة السورية, وكان آخرهم الجندي في الجيش اللبناني «خالد شماطية» الذي أعلن يوم 2014/10/20 انشقاقه عن الجيش والتحاقه بتنظيم جبهة النصرة، من خلال شريط فيديو مصور بثّه موقع «المنارة البيضاء» الإلكتروني التابع لجبهة النصرة، وجاء فيه إعلانه «تبرؤه إلى الله من هذا الجيش الطاغوتي»، كما ذكر المظالم والاعتداءات التي يتعرض لها أهل السنة والتي دفعته إلى الانشقاق داعياً «الشباب السني إلى التوبة والانشقاق عن هذا الجيش العميل لحزب الله» حسب قوله.

أحدثت حالات الانشقاق على محدوديتها حتى الآن قلقاً داخل الأوساط السياسية والشعبية اللبنانية,وقامت كافة القوى السياسية اللبنانية على اختلاف مواقفها بالتقليل من شأن حالة الانشقاقات، مجمعةً على تأييد الجيش والوقوف إلى جانبه ودعمه كمؤسسة شرعية من مؤسسات الدولة، خلف هذا التوافق الإعلامي على دعم الجيش تتراكم الخلافات السياسية وتتباين المواقف في العديد من القضايا الحساسة والتي تمس أمن لبنان ومستقبله خاصة فيما يتعلق بالوضع في سوريا ومشاركة حزب الله إلى جانب النظام في حربه ضد المعارضة. كما يستمر حتى اليوم الخلاف حول سبل تحصين الأمن وأليات العمل الممكنة. وفي ذكرى اغتيال اللواء وسام الحسن، أوضح وزير الداخلية نهاد المشنوق استمرار الخلاف حول عملية تسليح الجيش بين الفرقاء اللبنانيين، وكان واضحاً من كلامه أيضاً غياب التوافق حول السياسة الأمنية للحكومة، حيث قال مشيراً إلى حزب الله: «نرفض تحويلنا إلى صحوات لبنانية على غرار الصحوات العراقية، متخصصين في فرض الأمن على قسم من اللبنانيين، فيما القسم الآخر ينعم بالحصانة الحزبية», مضيفاً: «لا أمن دون عدل, ولا استقرار من دون توازن». وعملياً ما زالت مسألة تسليح الجيش اللبناني عالقة دون تنفيذ أي من العرضين السعودي والإيراني، الذين ما زالا محل تجاذب واختلاف القوى السياسية اللبنانية مما يعيق تنمية قدرات الجيش لتحمل مسؤولياته الوطنية.

إن ما يجري داخل المؤسسة العسكرية وفي الشارع اللبناني من احتقان وشعور بالمظلومية, سيكون تأثيره الأسرع والأعنف لدى الطائفة السنية بسبب حالة الكبت والامتعاض المتصاعد من تصرفات حزب الله في لبنان وقمع نظام الأسد للثورة السورية، وهذا ما يضع القيادات السياسية السنية أمام مسؤوليتها على استيعاب غضب الشارع السني، ومسؤوليتها في الدفاع عن مؤسسات الدولة. قيادي في تيار المستقبل يعبر عن حالة الشارع بقوله: «هناك ملاحظات لدى الشارع اللبناني بشكل عام, ولدى أبناء السنة بشكل خاص، حول أداء الجيش وعدم قيامه بواجباته بشكل كامل على كل الأراضي اللبنانية، وحول الكيل بمكيالين في تعامله مع الشعب», ويضيف: «لماذا تتم ملاحقة من يناصر الثورة السورية، ويتم غض البصر عن من يقاتل إلى جانب النظام».

ومن جهة أخرى قال مسؤول أمني سابق في مدينة طرابلس، التي تعتبر عاصمة السنة في لبنان: «هناك انزعاج واضح لدى أبناء الطائفة السنية بسبب سياسة الكيل بمكيالين ومن تساهل الجيش في مناطق وتشدده في أخرى», ويضيف «إن الجيش أبدى مؤخراً بعض الليونة والتفهم للواقع والمزاج الشعبي، فهو لم يدخل إلى بلدتي عرسال ومجدل عنجر رغم ضغط بعض الأطراف عليه، فالبلدتين تواجد فيهما مسلحون متعاطفون مع الثورة السورية، إن الأمر عالي الحساسية، لأن 48% من عديد الجيش هم من الطائفة السنية».

وفي سياق التعبير عن حالة الاحتقان المتزايد في الشارع السني واستمرار وقوع المظالم, اتخذت هيئة علماء المسلمين موقفاً أكثر تشدداً ووضوحاً مما يجري في المنطقة، حيث جاء في بيان لها في شهر تموز الماضي: «إن الطائفة السنية في لبنان جزء لا يتجزأ من الحراك السني الذي ينتفض ضد مشاريع الهيمنة على المنطقة من بغداد إلى بيروت». ويضيف البيان فيما يخص الوضع اللبناني الداخلي: «إن الطائفة السنية في لبنان هي طائفة أساسية ومؤسسة للكيان اللبناني لذلك تتصدى لكل أشكال الانتهاكات التي تمارسها تشكيلات حزبية طائفية صُنعت على عين الولاية والوصاية وتغولت على الشعب والجيش والمؤسسات».

على الرغم من أن الانشقاقات داخل الجيش ما زالت محدودة العدد، وعلى نطاق ضيق لا يدعو إلى الذعر، إلا أن استمرار حالة الاحتقان الشعبية المتصاعدة وتزايد الشعور بالمظلومية لدى أبناء الطائفة السنية من الجيش والمؤسسات الأمنيةودور حزب الله في القتال إلى جانب النظام السوري، واستمرار انعدام التوافق بين القوى السياسية اللبنانية حول القضايا الأساسية وخاصة مسألة الجيش والأمن وآليات عملهما، يضع لبنان في عين العاصفة.

الحواجز الأمنية كابوس سيتذكره السوريون طويلا

مها الخضور

لم تخطر ببال الشاب محمد. أ وهو يرتدي بدلة عرسه ويجهز نفسه لحفل عقد قرانه أنه ذاهب للقاء الموتقي جميع الأفرع الأمنية الموجودة في دمشق وليس للقاء العروس التي انتظرته طويلا. ومشكلته الوحيدة كانت أنه لم يستطع التمييز بين حاجز النظام وحواجز الجيش الحر.

ذهب محمد28- عام وهو خياط من إحدى قرى ريف إدلب إلى دمشق في آذار 2013 بقصد عقد قرانه على ابنة خاله وفي الطريق اعتاد رؤية حواجز الجيش الحر، ولكن سائق الباص اضطر لتغيير طريقه بالقرب من بلدة معربا ودخل بعدها إلى مدينة حرستا بالقرب من دمشق وهناك أجبرهم عناصر أحد الحواجز على التوقف بإطلاق النار في الهواء ثم صعدوا إلى الباص وأنزلوا جميع الشبان والرجال وأمروهم بالوقوف على نسق واحد مما أوحى لهم بأنهم سيقتلون جميعاً. ولأنه كان يسمع عن تواجد مقاتلي الجيش الحر في حرستا ظن أنهم من المعارضة فبدأ من خوفه يصيح مستغيثاً: «يا شباب أنا لي إخوة معكم في الجيش الحر ولم أكن يوما مع النظام، إخوتي ثلاثة في كتيبة الفاروق اسألوا عنهم لماذا تريدون قتلي؟» جُنّ جنون جميع العناصر وبدأوا بالصراخ على أجهزة اللاسلكي وهم يشرحون حالة المتهم الواقف أمامهم لمسؤوليهم في فرع المخابرات الجوية واجتاحتهم حالة من الهستيريا حيث بدأ الجميع بضربه بكل مالديهم من أدوات وفي نفس الأثناء تابع بعضهم اتصالاتهم بقيادتهم لإخبارهم بحالة الموقوف».

يتحدث محمد عن حادثة اعتقاله قائلاً: «أخذوني إلى فرع المخابرات الجوية وغطوا عيناي بقطعة قماش ولكني استطعت سماع أصواتهم وهم يتحدثون عني ويصفونني بالإرهابي، بعدها وضعوني في زنزانة لا تتجاوز مساحتها متر مربع واحد،شعرت بعطش شديد فبدأت أتسول منهم شربة ماء وبكيت وأنا أشرح لهم مدى عطشي الذي زاده خوفي من التهمة التي ألصقت بي، بعد ساعات أحسست بهلع شديد وأيقنت أني سأموت هناك لذا قررت أن أحاول شرب الماء وليفعلوا بعد ذلك ما يريدون، فبدأت الطرق على باب الزنزانة بشدة وأصرخ بأني أريد الماء وبعد قليل جاء واحد منهم فقام بربط يداي وقدماي بإحكام ثم جرّني إلى غرفة مجاورة فيها خرطوم مياه وصلت إليه زاحفا متلهفا لقليل من الماء أرطب به حلقي الذي أحسست أنه أصبح جافاً كأنه من خشب، ولكني وبعد وصولي إليه صعقني منظر السلك الكهربائي الذي أدخل فيه فلم أتجرأ على الاقتراب فسألني العنصر إن كنت لا أزال عطشاً وأجبته على الفور بأني لا أريد الماء».

عُذّب الشاب بالعطش لثلاثة أيام متتالية بالإضافة إلى اقتياده كل يوم لساعات طويلة إلى غرفة التعذيب حيث يثبت جسده النحيل داخل إطار سيارة معلق بالسقف لينهال عليه المحقق بالضرب مستخدما عصا أو سلك كهربائي رباعي وحين يتعب يبدأ بصعقه بالكهرباء.ولم يقوى المسكين على فعل شيء سواء طلب النجدة والخلاص من الله فكان الرد يأتيه بالمزيد من الصعق والضرب وكان المحقق يتذكر بغيظ: «إخوتك الثلاثة في الجيش الحر؟ الله أمرني بأن أستخدم هذه العصا».

استمرت حالة التعذيب هذه لمدة تزيد عن الشهر ليُنقل بعده إلى غرفة أكبر- حوالي 9متر مربع ولكنها احتوت على ما يقارب 70 معتقل. جميعهم متهمون بتهمة الإرهاب وقد اعتقلوا على الحواجز أو أثناء مداهمة الأمن لأحيائهم وبيوتهم. أصغرهم كان فتى في الثالثة عشرة من حي القابون الدمشقي يبكي ليل نهار، اعتقل أثناء عودته من فرن ابن العميد في حي ركن الدين الدمشقي لأن عناصر الحاجز الموجود بالقرب من الفرن أوقفوه وأخذوا هاتفه النقال فوجدوا صورا لمظاهرات القابون.

يصف محمد المعتقلين جميعهم وكيف كانوا يتضورون جوعا حيث تقدم لهم وجبة واحدة يوميا وهي عبارة عن قطعة خبز والقليل من الماء. وفي الساعة الرابعة عصراً من كل يوم تبدأ ساعات التعذيب التي تستمر حتى منتصف الليل وأحيانا في بعض الحالات الخاصة ربما استمرت حتى الصباح. ولم يتورع عناصر الأمن عن استخدام أية وسيلة لتعذيب وإذلال المعتقلين لكن أشهر وسائلهم كانت الصعق بالكهرباء و»بساط الريح» المعروف لدى جميع الأفرع الأمنية في سوريا. ويتألم محمد وهو يقول: «عندما كنا نسمع بوفاة أحد المعتقلين تحت التعذيب كنا نبكي جميعا بصمت ونقرأ له الفاتحة في قلوبنا ولكننا كنا أيضا نحسده لأنه انتقل إلى رب رحيم لأنه ومهما كانت سيئاته في هذه الدنيا فإنه لن يلقَ ما لقيه من هؤلاء الوحوش في فرع المخابرات».

وبعد فترة اختير محمد وثلاثة معتقلين آخرين من قبل فرع المخابرات العسكرية للعمل في الحفر في منطقة جبلية قريبة جدا من حرستا ربما تكون في جبل قاسيون أو بلدة معربا. في منتصف الليل اقتيد المعتقلين الأربعة بعد تقييد أرجلهم بسلسلة حديدية مع بعضهم البعض بحيث لا يستطيع أي منهم التفكير بالفرار لوحده وغطيت أعينهم أثناء خروجهم من سجن الفرع ليجدوا انفسهم بعد دقائق في منطقة جبلية وطلب منهم البدء بالحفر، يعتقد الشاب أنهم كانوا يحفرون حفراً لقبور جماعية لأنهم أثناء الحفر عثروا على بقايا لجثث بشرية لم يمر على دفنها زمن طويل وكان الحفر يستمر حتى السادسة صباحا حيث يغطون أعينهم من جديد ويعيدونهم إلى الفرع.

ويذكر محمد أنه في إحدى الليالي هاجم مقاتلو الجيش الحر مبنى فرع المخابرات الجوية واشتبكوا معهم لساعات وكادوا يقتحمون الفرع ولكن عناصر الأمن أخرجوا المعتقلين واستخدموهم كدروع بشرية مما أجبر المهاجمين على التوقف والانسحاب، لكن انسحابهم أغضب بعض العناصر الذين أيقنوا أن لهؤلاء المعتقلين إخوة أو أصدقاء بين المهاجمين فأطلقوا النار عليهم على الفور مما تسبب بمقتل ست معتقلين وإصابة عدد كبير بجراح خطيرة وأصيب محمد بطلقتين في الفخذ والبطن. نقل على إثر ذلك إلى سجن المزة وبقي ثلاثة أيام دون أن يراه أي طبيب او حتى أن يحقق معه أحد وبعدها نقل إلى الشرطة العسكرية ليتحول بعدها إلى القصر العدلي. وعن العدل في القصر العدلي يقول محمد: «وصلت مع معتقلين آخرين إلى القصر العدلي فأخذوني إلى قاضي لأجد أنه كتب حكمه مسبقا ولم يسألني أي سؤال فقط نظر إلي وقال (إرهابي) وأحالني إلى سجن عدرا الذي أطلق سراحي منه بعد ثلاثة شهور.

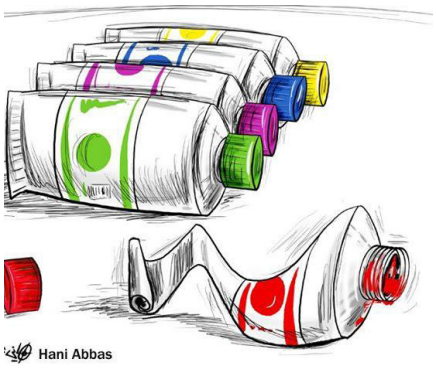
Hani Abbas

ثورة جياع تقترب في سورية

ثورة الجيـــاع غير ثورة الكرامة. هذه حقيقة يجـــب الالتفات إليها. قبل نحو أربع ســـنوات، انتفض الشعب السوري لكرامته، قبل كل شيء، كانت الشعارات التي رفعتها حشود المتظاهرين تنادي للحرية. هل ننسى شعار: الله ســـورية، حرية وبس؟ وكان الرد الباكر من النظام على لسان المتحدثة باسم الرئاسة، بثينة شعبان، أن أعلنت عن زيادة في الرواتب، زيادة تافهة، قياساً بمســـتوى الرواتب والأجور، وحتى بنسبتها إليها. لم يكن الشعب قد خرج إلى الشـــوارع، من أجل لقمة العيش، فعلـــى الرغم من القلة وتدني المستوى المعيشي لغالبية الشعب السوري، لم يكن الفقر في سورية يحمل أنيابـــاً، لم يكن يعضّ، لكنه كان يؤجج مشـــاعر الهوان، ويزيد في إضرام نيران الإحســـاس بالظلم وهدر الكرامة، عندما كان المواطن يرى ويلمس كل يوم ازدياد البون بينه وبين شـــريحة من الأثرياء، يزداد ثراؤها ويزداد فجورها في الوقت نفســـه، فرأس المال الذي نما بســـرعة قياسية، وتبرعم مثل فطور فوق مســـتنقعات من الفســـاد، كان وثيق الصلة بالسلطة، وكان يعـــرف كيف يعقد التحالفات مع أركان النظام. رؤوس أموال تتكدس على حساب كرامة الشعب، قبل لقمته.

لكن، الوضع تغير الآن. الآن، ليست سورية تلك التي كانت قبل سنوات أربع. سورية نفســـها يعضها الجوع، تنهشها أنياب الفاقة، تقطّع أوصالها ســـيوف الجحـــود والكفر، تحرق زيتونهـــا براميل غبية، تشـــعل غلالها صواريخ حاقدة. ســـورية لم يعد أمام أبنائها خيار ســـوى الالتحاق بفيالق الحرب، من يبايع داعـــش، ومن يلتحق بكتائب النظام، يهددهما، ويهدّهما الجوع وانسداد الأفق.

ســـورية تجوع بمن بقي فيها ينتظر موته، ومـــن غادرها إلى مخيمات الحاجة والإذلال. قبل أربع ســـنوات، كان مرتـــب الموظف الحكومي من الدرجة الأولى، يعني في أعلى ســـلم الرواتب والأجور، بعد ثلاثين ســـنة مـــن الخدمة بيـــن 800 وألف دولار. صار، اليوم، يعـــادل 250 دولاراً تقريباً، هذا بعد 30 عاماً مـــن الكدّ والتعب والجهد. صار الرغيف هو ما يســـد الرمق، وغلا ثمنه. الزيتون والزيت والسمن والسكر والأرز والقمح والحبوب والبقول والشاي، هذه المواد عناصر المؤونة المنزلية ومفردات العيش للمواطن الســـوري العادي، صارت تكـــوي مرتين، مرة بالمغامرة بشـــرائها، ومرة بالحلم المستحيل بها. الأرض السورية الخيّرة استبيحت، فلم تعد تنبت فيها الحيـــاة إلاّ بمقدار، الخضر والفواكه جميعها جُنّت دفعة واحدة، حياة عاقر يعيشـــها المواطن الســـوري، وفوق هذا، يقع بين أيدي تجار الحروب والأزمات، حتى الســـلل الغذائية التي توزع على النازحين تباع في السوق السوداء.

سورية الخيّرة التي كان الناس يشترون فيها الخضر والفواكه الموسمية من ســـوق الخضر بالصناديق، صار بائعوها، اليوم، يستخدمون الموازين الرقمية التي تقارب دقتها موازين الذهب، وصار المواطن يحسب كم لقمةً، يمكنه أن يقدم لكل ولد من أولاده من هذه المادة، أو تلك، ويحسب ثمنها، ثم يطلب من البائع أن يكيل بالمال وليس بالوزن. أعطني بـ 200 ليرة بامية. فكيلو البامية الخضراء في موسمها بخمسمائة.

لم يكن منظر النباشـــين غريباً فيما مضى. لكن، الغريب أنهم ينبشـــون، اليوم، ليأكلوا بينما كانوا يجمعون الخردوات فيما مضى. بلى، في ســـورية رأيت أطفالاً وكباراً ينبشـــون في الحاويات، ويستخرجون أشياء يضعونها بلهفة في أفواههم ويلتهمون. في ســـورية، يسرح الشحاذون في الشوارع من كل الفئات العمرية، يطلبون ثمن رغيف، الطفل يقول لك: أنا جوعان، أعطيني حق سندويشة. هذه هي سورية المدمرة الجائعة التي تكالبت عليها كل القوى الطامعة، ودفعت بزبانية الموت إليها. ســـورية المستباحة التي اشـــتغل عليها الإعلام، الموجه على مدى أربع ســـنوات، ليفتت المجتمع، ويؤجج الضغينة والثأرية والغرائز، تجوع بينما العالم بأنظمة قوته يتحالف لمحاربة بدعة وحشـــيةٍ، صنعوها ودججوهـــا بعقائد الموت، وموّلوها من موارد لا تنضب، ويتحالفون ليدفعـــوا المليارات في حربهم الخلبية، بينما الشعب يجوع.

إذا لم يبق مجتمع على ماذا تراهنون؟ من ســـيبني دولة ومؤسسات؟ من سيحمي مفهوم الوطن والمواطنة؟

واربتم الحقيقة، وكنتم أكثر الناس اطلاعا عليها، أشـــحتم بوجوهكم عن الفئة المارقة التي تســـللت، باكراً، إلى صفوف الشـــعب، حتى اســـتفحلت واستفشرت، وصارت الخطر الأكبر على الإنسان وحقوقه في هذا الوطن. نسيتم أن شـــعاراتكم هي الحرية، وأنتم تعرفون أنها فاشية دينية، خطرها أكبر من كل الفاشيات، وأنها عدوة الحرية. تركتم هذا الغول يكبر، ويزداد تغوّله على حياة الشعب، اجتمعتم ونصّبتم أنفسكم أوصياء عليه، وانفصلتم عن الواقع، والشـــعب يُطحن ويعجن ويخبـــز، بأيد تتناوب عليه. لم تلعبوا سياســـة، موالاة ومعارضة. لعبتم بالشـــعب وبمقادير النـــاس وأرواحهم وحيواتهم، لعبتم بأرض الوطن، ومؤسســـات الدولة التي هي ملك للشعب، حتى لو كان من يديرها نظام تفرد في الاستبداد، حتى ثار الشعب عليه.

ها هو الشـــعب يتمزق ويتبـــدد في بقاع الأرض، ومـــن بقي يعود إلى الوراء، يمشـــي بعكس التاريخ، ينكص نحو بريته، يقترب شيئاً فشيئاً من غريزيته. الشـــعب يجوع، والجوع كافر، بل "أبـــو الكفار". ثورة الجياع شيء آخر غير الثورات الأخرى، قد تبدو ثوراتنا، بكل ما حصدت، مترفة تجاه ثورة جوع.

قليلـــون من توقفـــوا لحظةً، من أجـــل أن يتأملوا الأحـــداث، ويقرأوها ويرصـــدوا أخطاءهم. أغلبهم ماضون في قصورهـــم وتعنتهم، ومنهم في غيهم، وبعضهم في انبطاحهم لأرباب مصالحهم، ومن يدفعون لهم.

ثورة بـــلا غطاء فكري، أو برنامج، أو خارطـــة طريق، كان لا بد لها أن تتشـــتت، وأن تنزلق إلى مزالق خطيـــرة، مثل الذي حدث ويحدث في سورية. تُرك الشعب ليكون حقل تجارب، وتتلقفه المصالح العمياء التي لا تـــرى غير أنانيتها، وتبث أفكارها، وتؤدلج بما يخدم هذه المصالح، ليكون الشـــعب أداة في سياساتها. أصيب المجتمع السوري في بنيته، بدلاً من أن تُقدم له أســـباب المناعة، لكي يتخلص من أمراضـــه الموروثة، قدمت له الســـموم ليدخل في نوبات من الهســـتيريا الجماعية والحقد والثأرية. الثأر من أي شـــيء، من الآخر، مـــن الأرض، من الدولة، مـــن الحاضر، من المســـتقبل، كله تحت شعار مضلل: الشعب يريد إسقاط النظام. كل مواطن اســـتفاق وعيه كان يريد إســـقاط النظام. لكن، ما الذي قدمتموه لكي يسقط النظام؟ وهل النظام يتركز في شـــخص وحيد، أم إنه مجموعة من الأنظمة المتشـــابكة، المحبوكة بعضها ببعض، على مر عقود من الاستبداد؟ آن لكم أن تراجعوا أنفسكم، وتعترفوا بأخطائكم التي ساهمت بمسؤولية كبيرة في دفـــع البلاد إلى ما هي عليه، أن تقتنعوا، كما كتب الكاتب خطيب بدلة، في مقالته في (العربي الجديد) يوم الأحد 2014/10/12:

"وأما أنا، فقد وصلت إلى قناعةٍ مفادها أن أكبر خطأ ارتكبناه، نحن الثوار الســـوريين، هو إضاعة الوقت في الحديث عن إســـقاط النظام، ولم نكلف خاطرنا بمناقشـــة المسائل الأساســـية الكبرى التي تعطي للثورة ملامحها، وترسم شخصيتها، وتوصلها إلى إسقاط النظام فعلاً، وهي المتعلقة بدستور الدولة المقبلة، بعَلَمها، باســـمها، بمصادر التشريع فيها، وبكل آليات تداول السلطة فيها".

بعد انهيار المجتمع، وتردي الوعي إلى الدرك الأخير، واستلاب الجوع للأجســـاد والنفوس، وتهديده حياة المواطنين الســـوريين، لن يكون هناك مفـــر من انتقام الجائعين، لن يكون مفر من هياج غريزتهم بأعتى صورها وممارســـاتها. ثـــورة الجياع أوشـــكت أن تندلع، فمن يغيثـــك أيها الوطن المذبوح؟

سوسن جميل حسن: العربي الجديد

زيارة الطفلة

فيم كنت على وشك أن آوي الى الفراش فتحت (الصيرورة) عشوائيا ووقعت عيناي على هذه الجملة « ان وجودنا الحيوي الإنساني يحمل في كينونته مائتي أساس مبدئي.. كم تحمل الروح أشياء غير معروفة»

كم تحمل الروح.. بهذه العبارة ذهبت في غيبوبة عميقة في نومي أستعيد مشهدا من الحياة أنا مع صديقي ثانية نغذ الخطى في الظلام نحو المنزل حيث تقيم مود والصغيرة، صديقي يقول إن عمل ذلك شيء عقيم وسخيف لكني بما أن هذه هي رغبتي فسيتابع الأمر معي لديه مفتاح الباب الأمامي يواصل تأكيده لي أن لا أحد في البيت كنت أريد أن أرى كيف تبدو غرفة الطفلة، لقد مضى زمن طويل منذ أن رأيتها وأخشى أني عندما أراها في المرة القادمة لن تعود تعرفني، أسال صديقي كيف أصبح حجمها؟ ماذا تلبس؟ كيف تتكلم؟ وما الى ذلك

صديقي يجيب بخشونة وفظاظة وكالعادة لا يرى من داع لهذه الزيارة،

ندلف الى المنزل وأفتش الغرفة بدقة، ألعابها المتناثرة في كل مكان تثير اهتمامي، أبكي بصمت وأنا أتفحص ألعابها، بغتة أرى دمية قديمة محشوة محطمة ملقاة على أحد الرفوف في الزاوية، أدسها تحت إبطي وأشير الى صديقي أن نغادر المكان، لا أستطيع أن أتفوه بكلمة، جسدي كله يرتعش.

عندما استيقظت في اليوم التالي كان الحلم ما يزال ماثلا في مخيلتي، وكالعادة ارتديت ثيابي، قميص متهرئ من الدونيم بنطال ممزق حائل اللون، حذاء بال لم، أكن قد حلقت ذقني منذ يومين كان رأسي ثقيلا ولم أكن أشعر بالارتياح، كان الطقس قد تغير في الليل، هبت رياح خريفية باردة منذرة بهطول أمطار غزيرة، خائر النفس رحت أقتل ساعات الصباح.

بعد الغداء ارتديت سترة صوفية مثقوبة عند المرفقين وأملت قبعتي فوق أذني وخرجت، أصبحت مهووسا بضرورة أن أرى الطفلة ثانية مهما كلف الأمر.

خرجت من محطة قطار الأنفاق على بعد مسافة قليلة من المنزل، وبعينين مفتوحتين بحذر توجهت صوب منطقة الخطر، اقتربت من المنزل حتى وصلت الى المنعطف على بعد نصف شارع، فقط وقفت هناك فترة طويلة من الزمن، عيناي مثبتتان على البوابة، متمنيا أن أرى الصغيرة تظهر في أي لحظة، أخذ البرد يشتد رفعت طرف ياقتي وأنزلت قبعتي الى الأسفل فوق أذني، رحت أذرع الرصيف جيئة وذهابا أمام الكنيسة الكاثوليكية الجنائزية المشيدة من حجارة بلون الأشنة الخضراء.

لم يكن ثمة أي مؤشر على وجودها، بقيت على الرصيف المقابل من الشارع ورحت أسير بخطى سريعة أمام المنزل تغمرني أمنية أن أرى إشارة تدل على وجود حياة داخل المنزل، لكن الستائر كانت مسدلة عند الناصية توقفت وبدأت أذرع الرصيف ذهابا وإيابا مرة أخرى، استمر هذه الأمر خمس عشرة دقيقة.. عشرين دقيقة ربما أكثر، شعرت بأني قميء وضيع خسيس مثل جاسوس ومذنب ذنبا لا يغتفر.

كدت أقرر أن أعود الى المنزل عندما اندفعت فجأة مجموعة من الأطفال عند الناصية البعيدة أمام الكنيسة، كانوا يركضون عبر الشارع يصرخون ويغنون، أصبح قلبي في حنجرتي، انتابني إحساس أنها بينهم لكن من المكان الذي كنت أقف فيه كان يستحيل علي أن أراها، غذذت الخطى الآن نحو الناصية الأخرى، عندما وصلت الى هناك لم أعد أرى شيئا منهم شعرت بالارتباك، وقفت هناك مثل روح تائهة لبضع دقائق ثم قررت أن أنتظر بضع لحظات أخرى، رأيت دكان بقالة على مسافة بضعة أبواب وراء الكنيسة، لعلهم دخلوا الى الدكان؟

بحرص شديد اتجهت بسرعة الى الشارع الفرعي وعلى مسافة لا تبعد كثيرا من الدكان وعلى الطرف المقابل من الشارع بالطبع، أسرعت ووقفت في أعلى الدرجات كان قلبي يخفق بشدة.

كنت واثقا الأن بأنهم دخلوا جميعهم الى دكان البقالة، لم تبتعد عيناي عن الباب لثانية واحدة.. فجأة أدركت أنني مرئي وأنا أقف هناك فوق قمة الدرجات، استندت الى الباب وحاولت أن أتوارى قليلا، ارتعشت لا من البرد بل من الخوف.. ماذا سأفعل إن رأتني؟ ماذا سأقول لها؟ ماذا يمكنني أن اقول؟ أن افعل؟ كنت في حالة من الفزع، كدت أتهاوى من فوق الدرجات وأعدوا هاربا.

في تلك اللحظة بالذات فتح الباب بقوة وخرج ثلاثة أطفال بسرعة، اندفعوا مباشرة نحو وسط الشارع، رأني أحدهم واقفا، فجأة أمسك الآخرين من يدهم وهرعوا الى داخل البقالة، اعتراني شعور بأن طفلتي هي التي فعلت ذلك، أشحت ببصري من الخوف لبضع لحظات محاولا أن أبدو غير مكترث أو مبال بسلوكهم كما لو كنت انتظر شخصا حتى يخرج من البيت في الطابق العلوي، عندما نظرت ثانية رأيت وجها صغيرا منضغطا على لوح زجاج نافذة الباب عبر الشارع، كانت تنظر إلي نظرت إليها طويلا وبثبات غير قادر على أن أميز إن كانت هي أم لا، انسحبت وأنت طفلة أخرى وراحت تضغط أنفها على اللوح الزجاجي ثم طفل آخر وآخر ثم تراجعوا جميعهم الى داخل البقالة، تملكني شعور بالفزع الآن.. كانت هي.. أصبحت واثقا من ذلك الآن، لكن لماذا كانوا خجلين هكذا أم أنهم كانوا خائفين مني، بدون أدنى شك كان يتملكهم الخوف، حين نظرت إلي لم تبتسم نظرت بإمعان للتأكد من أنني أنا أبوها ولست شخصا أخر،

فجأة أدركت كيف كان مظهري مشينا، رحت أتحسس لحيتي التي بدا أن طولها ازداد بوصة أخرى، نظرت الي حذائي والى أكمام سترتي اللعنة ربما ظنوا أني خاطف أطفال، خاطف أطفال!! لعل أمها علمتها أنها إذا صادفتني في الشارع فيجب ألا تنصت إلي:» اهرعي الى البيت فورا واخبري ماما».

كنت محطما ببطء وبألم ممض، كشخص مكسور مليء بالكدمات رحت اهبط الدرج وعندما وصلت قرب دكان البقالة فتح الباب فجأة واندفع منه الأطفال جميعهم.. ستة أو سبعة منهم أخذوا يجرون كأن الشيطان نفسه يلاحقهم عند المنعطف، رغم أن السيارات كانت تمر مسرعة استداروا وأخذوا يجرون نحو المنزل، منزلنا، وبدا لي أن طفلتنا هي التي توقفت في منتصف الشارع لثانية فقط وراحت تنظر حولها، بالطبع قد تكون واحدة أخرى، كل ما كنت واثقا منه هو أنها كانت ترتدي قلنسوة صغيرة مشذبة بالفراء، سرت متمهلا حتى المنعطف وقفت هناك دقيقة كاملة أحدق باتجاههم ثم هرعت بسرعة نحو محطة قطار الأنفاق.

يا لها من مصيبة قاسية طوال الطريق الى محطة قطار الأنفاق، رحت ألوم نفسي على غبائي أن أفكر أن ابنتي تخاف مني أن تهرب مني مذعورة يا له من شيء محزن.

في محطة الأنفاق وقفت أمام آلة البيع بدوت مثل متشرد منبوذ إن مجرد تفكيري بأني قد لا أراها مرة أخرى، أن أفكر بأنها قد تكون قد أخذت هذا الانطباع الأخير عني وأنها ستحتفظ به - أبوها قابع عند المدخل يتجسس عليها كخاطف أطفال - كان أشبه بفيلم مرعب رخيص.

لن أرى مود في حياتي ثانية إذا كان الأمر بيدي، أما بالنسبة للطفلة فاني أتضرع الى الله نعم أتضرع الى الله أن يمنحني فرصة أخرى، لا بد أن أراها وأتحدث إليها لكن متى؟ في يوم ما.. في اليوم الذي تستطيع أن ترى فيه الأشياء بمنظار أفضل، تضرعت الى الله أن لا تكرهني والأهم من كل ذلك أن لا تخشاني، انه لأمر فظيع جدا، لم أكف عن الدمدمة الى نفسي: «إني أحبك حبا جما يا صغيرتي أحبك كثيرا كثيرا»

جاء القطار وعندما انزلق الباب وانفتح رحت أنشج، أخرجت منديلا من جيبي ووضعته في فمي، هرعت الى الممر حيث تواريت في إحدى الزوايا بأمل أن يغطي صوت العجلات الطاحن صوت نشيجي وبكائي،

لابد أني وقفت هكذا بضع دقائق لا أعي شيئا يدور حولي سوى بؤسي الممض عندما أحسست بيدٍ تلامس كتفي بلطف، كنت ما أزال أضع المنديل على فمي عندما استدرت، كانت سيدة في متوسط العمر متشحة بالسواد تنظر إلي وابتسامة مرهفة ترتسم على وجهها:

- يا عزيزي .. بدأت بصوت هادئ رقيق

- يا عزيزي ماذا يمكن أن يكون قد حدث لك؟

عندها أخذت انتحب وغشت الدموع عيني وكل ما استطعت رؤيته غشاوة حنونة أمامي.

- أرجوك أرجوك قالت متوسلة حاول أن تتماسك

واصلت البكاء والنشيج ثم توقف القطار دخل بعض الركاب واشتد الزحام عند الباب

- هل فقدت عزيزا؟.. سألتني كان صوتها رقيقا في غاية النعومة

هززت رأسي موافقا ردا على سؤالها

- مسكين يا عزيزي أعرف كم هو مؤلم.. مرة أخرى أحسست بضغط يدها، كانت الأبواب على وشك الانغلاق فجأة رميت المنديل وشققت طريقي عبر الناس وخرجت صعدت الدرج جريا بأقصى ما بوسعي ورحت أمشي كالمجنون، بدا المطر يهطل أخذت أمشي تحت المطر مطأطأ الرأس، أضحك وأبكي أصطدم بالناس، دفعني أحدهم دفعة جعلتني أدور في مكاني وأقع لم أتطلع حولي تابعت سيري مطأطأ الرأس وحبات المطر تتساقط على ظهري، أردت أن يبللني المطر أردت أن أتطهر من جميع خطاياي نعم هكذا قلت في نفسي أتطهر من جميع خطاياي، أردت أن يبللني المطر حتى العظام ثم أطعن ثم يقذف بي في المجاري ثم تدهسني شاحنة ثقيلة، أن أمرغ في الأوساخ، أن أمحى، أن أباد الى الأبد.

هنري ميلر مقطع من رواية الضفيرة

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر